مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية ISSN 2602-7321/ EISSN 2773- 2649

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 01 ص- ص: 67-83

دور السياحة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر

The role of tourism in achieving sustainable development

زبيدة ساكري[1*]، جامعة باتنة 1، الجزائر، sakri.zoubida@univ-batna.dz

مخبر الحوكمة والقانون الاقتصادي

شكيرين ديلمي[2]، جامعة خميس مليانة، الجزائر، d.chekirine@univ-dbkm.dz

مخبر قانون الحالة المدنية

تاريخ إرسال المقال: 2024/01/10 تاريخ قبول المقال: 2024/04/15

الملخص:

أصبحت السياحة من أهم الظواهر الاقتصادية والاجتماعية، فهي مصدر مهم في الدخل القومي للعديد من الدول. فالسياحة صارت موردا وطنيا ومجالاً للاستثمارات، فهي توفر مورداً للدخل القومي، وتوفر مناصب الشغل، فتأثيرها اقتصادي واجتماعي.

لقد صار مفهوم التنمية المستدامة يمتد إلى كل المجالات ومنها مجال السياحة، وأصبح هذا المفهوم يؤثر على مجالات أخرى منها البيئة وهذا لما للنشاط السياحي من تأثير على البيئة الاجتماعية والبشرية والثقافية، و تؤثر السياحة على كل هذه المجالات مجتمعة، ولا يقتصر تأثير السياحة على مجال بعينة، فتأثيرها صار يمس قطاعات عديدة تشكل مجتمعة تنمية مستدامة تمتد آثارها الإيجابية حتى على الأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: السياحة؛ النشاط السياحي؛ الاستثمار؛ التنمية المستدامة.

Abstract:

Tourism activity in Algeria is experiencing great growth and interest. Tourism has become one of the most important economic and social phenomena, as it is an important source of national income for many countries. Tourism has become a national resource and a field for investments. It provides a source of national income, creates jobs, and has an economic and social impact.

The concept of sustainable development has come to extend to all fields, including the field of tourism, and this concept has begun to affect other fields,

*زبيدة ساكري

including the environment. This is because tourism activity has an impact on the social, human, and cultural environment. Tourism affects all of these fields together, and the impact of tourism is not limited to a specific field. Its impact now affects many sectors that together constitute sustainable development, whose positive effects extend even to future generations.

Key words : Tourism; Tourism activity; Sustainable development

المقدمة:

يجب أن تتضمن على الأقل تحديد الموضوع وتعريفه وكذا الهدف من دراسته، بالإضافة إلى الإشكالية اتجهت حكومات عديدة عبر العالم إلى الاهتمام بمجال السياحة كونه صار محركا قويا للتنمية الاقتصادية المستدامة، فهو مجال يعود بمداخيل ضخمة على الاقتصاد الوطني للدول، إن الدول التي فضلت الاستثمار في المجال السياحي جنت بسرعة ثمار هذا التوجه الحيوي، فلوحظ تطور سريع في اقتصادها من حيث المداخيل سنوية من العملة الصعبة فضلا على أنها صارت وجهات مفضلة للسياح عبر العالم.

إن ظاهرة السياحة أصبحت من أهم الظواهر الاقتصادية والاجتماعية التي تحتل موقعا مهما في أي اقتصاد، فمساهمة السياحة في توفير العمالة المباشرة وغير المباشرة يعد تأثيرا اجتماعيا، كما أن توفير العملة الأجنبية الصعبة يعد أهم الركائز التي يقوم عليها أي اقتصاد قومي، هذا فضلا عن استقطاب الاستثمارات الوطنية والأجنبية المباشرة وغير المباشرة لكن هذا يشترط وجود إستراتيجية واضحة من طرف الدولة، فلأجل ذلك لابد من تقديم تسهيلات وتحفيزات للمستثمرين في مجال السياحة كالإعفاء الكلي أو الجزئي من الضرائب إلى حين تشغيل المشروع، وكذا تسهيل عملية الاقتراض من البنوك فضلا عن توفير المناطق المستقطبة للسياح أي توفير الأراضي للمشروع الاستثمارات السياحي.

تعتبر التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المستدامة من أهم أعمدة التنمية المستدامة التي لابد لها من مراعاة إحداث توازن بين العناصر المذكورة، ولأن السياحة هي من أهم عناصر التنمية المستدامة لأنها من أهم قطاعات الاقتصاد الرائدة في مجال تحقيق تنمية شاملة ودائمة، فهي تعمل على الحفاظ على الموارد الطبيعية وتصون البيئة، فالمستثمر في مجال السياحة ملزم بالحفاظ على عناصر البيئة كونها هي مصدر الاستثمار نفسه (غابات، بحر، مواقع أثرية،....).

لقد سعت الجزائر في الآونة الأخيرة إلى بعث تنمية المجال السياحي؛ فاهتمت الحكومات المتعاقبة بهذا المجال من خلال إطلاق مشاريع استثمارية على الشريط الساحلي وكذا في الجنوب الكبير، فالجزائر تتميز بموقع جغرافي يتوسط أوروبا وإفريقيا هي محاذية للشرق الأوسط.

هذا فضلا عن التنوع البيئي الجيولوجي فهي مطلة على البحر الأبيض المتوسط، ولها عدة سلاسل جبلية كما تستحوذعلى أغلب الصحراء الكبرى لإفريقيا كل هذه مقومات تجعل من الجزائر بلد سياحي بامتياز.

مشكلة الدراسة

إلى أي مدى تساهم السياحة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر؟

فرضية البحث

تولي الجزائر أهمية للسياحة كأحد أبرز مقومات التنمية المستدامة لتحقيق نمو شامل للقطاع.

أهمية الدراسة

- المجال السياحي أصبح أساساً مهماً في تنمية الاقتصاد القومي.
- إمكانية تحقيق تنمية مستدامة بفضل إنتهاج سياسة سياحية رشيدة.
- استغلال الموارد الطبيعية والخصائص الجغرافية لتحقيق تنمية اقتصادية.
- تحقيق تنمية اجتماعية موازية للتنمية اقتصادية.

أهداف الدراسة:

- إبراز الدور الرائد للسياحة في تحقيق التنمية المستدامة.
- ضرورة تبيان البعد البيئي لتحقيق التنمية المستدامة.
- تسليط الضوء على سياسة الجزائر في المجال السياحي لتحقيق التنمية المستدامة المنشودة.

منهجية البحث

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض إستراتيجية الجزائر في مجال السياحة، والمنهج الاستدلالي لتقييم هذه الإستراتيجية.

خطة البحث

قسمنا بحثنا إلى مبحثين وتحت كل مبحث مطالب: المبحث الأول: أساسيات حول السياحة والتنمية الاقتصادية و مبحث ثاني: واقع السياحة والتنمية المستدامة في الجزائر و خاتمة.

المبحث الأول: أساسيات حول السياحة والتنمية الاقتصادية

إن السياحة نموذج للعلاقات المتنوعة والمتجددة بين مختلف شعوب العالم وحضارتها المختلفة لتبادل المعرفة والتقارب الفكري، فهي تسمح بتلاقي الأفكار من خلال مختلف ثقافات العالم، فالسياحة لها أبعاد مختلفة من اقتصادية إلى اجتماعية إلى إنسانية. كما أن التنمية المستدامة مصطلح ظهر لأول مرة في مؤتمر ستوكهولم عام 1972 حول البيئة الإنسانية أين تم التطرق إلى البيئة والتنمية والعلاقة بينهما، حيث

بدأ الإحساس الدولي بضرورة السعي إلى تحقيق التنمية لمختلف الدول ولعل السياحة من أهم الروافد التي تسعى إلى تحقيق هذه التنمية المستدامة.

المطلب الأول: مفهوم السياحة

تساعد السياحة على الإنفتاح الفكري للشعوب فضلا على كونها مورد مادي للدول، كما أنها تقوم على مقومات عديدة يأتي ذكرها لاحقا، وتتنوع السياحة بحسب أهدافها والعوامل الجغرافية.

أولا:تعريف السياحة

لقد عرفها "كرافت" kraft مؤسس البحث السياحي على أنها مجموعة من العلاقات والأعمال التي تكونت بسبب التنقل وإقامة الفراد خارج مقر سكناهم المعتادة[1]، كما عرفها الجعفري عام 1988 على أنها دراسة الإنسان بعيدا عن موطنه، ودراسة الصناعة التي تستجيب لحاجات هذا الإنسان ومعرفة تأثيرات الإنسان والصناعة على الدول المضيفة اقتصادياواجتماعيا وبيئيا. [2]

وقد عرفتها المنظمة العالمية للسياحة على مفهومين: السائح وهو كل زائر مؤقت يقيم في البلد الذي يزوره 24 ساعة على الأقل، وتكون الزيارة النزهة، الدراسة، قضاء العطلة، الديانة، الرياضة أو من أجل القيام بأعمال عائلية، أو حضور مؤتمرات علمية أو ثقافية أو سياسية، والمتجول وهو الذي يقوم بزيارة لا تتعدى 24 ساعة أما السياحة فهي نشاط مركب يشمل العديد من القطاعات كالنقل والإيواء والإطعام وتكون لأسباب عديدة: ترفيهية الراحة، العلاج، الرياضة، الأعمال، الديانة وهي تتأثر بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والبيئي.

كما عرفها العالمان السيوسريانHunziker et kraft على أنها مجموعة النشاطات الناتجة عن السفر وانتقالالأفراد من مكان الإقامة الأصلي طالما أن هذا الانتقال لا يدخل في إطار النشاط المربح.[3]

---

[1] الطائي حميد عبد البني، أصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق، عمان، 2006، ص ص 23-24.

[2] نفس المرجع، ص 24.

[3]Ahmed Tessa, Economie Touristique, OPU, Alger, P121.

ثانيا:المقومات التي تقوم عليها السياحة[4]

1- المقومات الطبيعية للسياحة

هي الظروف المناخية، ووجود تنوع مناخي يكون عاملا لجذب السياح، والجزائر تتمتع بهذا التنوع إذ أنه وفي نفس الفترة الزمنية، في الشتاء مثلا نجد مناطق بها ثلوج وأخرى ربيعية ومناطق ساحلية وصحراء بها مناخ معتدل شتاءً، وفي الصيف هنا مناطق غابية وأخرى ساحلية خلابة.

2-المقومات البشرية للسياحة

وهي مجموع الجوانب التاريخية، كالآثار والمعالم والشواهد والأطلال، والفنون الشعبية واختلاف العادات والتقاليد بحسب المناطق، والجزائر آثار إنسانية خلفتها الحضارات المتعاقبة في حظيرة الطاسيلي للإنسان الحجري، وآثار رومانية وإسلامية شامخة، أما الفنون الشعبية فالجزائر تحوز على موروث شعبي ثري بمختلف مناطق البلاد.

3- المقومات المالية والخدمية

ويقصد بالمقومات المالية والخدمية مدى توفر البنى التحتية كالمطارات والفنادق، ومدى تطور القطاعات الصناعية والمالية كالبنوك والمصارف وكذا مدى توفر الخدمات كالبريد والمطاعم والمقاهي، ومراكز التسلية والترفيه، فكل هذه العوامل هي التي إن توفرت كانت عامل جذب السياح وعدم توفرها يجعلهم ينفرون من أي بلد كوجهة سياحية.

وتعتبر السياحة كذلك على عوامل جذب أخرى كالدعاية، والتسهيلات في التأشيرة وتدني أسعار الخدمات دون أن نهمل عامل الأمن والرعاية الصحية، وتصنيف منظمة السياحة العالمية المنتج السياحي اعتمادا على عناصر مهمة هي:

1- التراث الطبيعي: بحار، أنهار، صحاري، جبال.

2- التراث البشري: عادات وتقاليد وأنماط المعيشة.

3- الجوانب التنظيمية: بنية المجتمع، الدين، العرق، اللغة.

التسهيلات الخدمية: نقل، إيواء، مطاعم، صحة. [5]

---

[4] قلبازةأمال ويوفي رشيدة ، التنمية السياحية وأثرها على التنمية الشاملة، **مجلة الحكمة**، العدد 21، 2013، ص 226.

[5] نفس المرجع، ص 227.

ثالثا: أنواع السياحة في الجزائر

هناك ثلاثة أنماط للسياحة، وهي السياحة الساحلية، والسياحة الجبلية، والسياحة الصحراوية، ويمكن إضافة صنف آخر من السياحة ألا وهي السياحة الحموية أي سياحة الحمامات المعدنية التي تشتهر بها الجزائر وتستقطب السواح داخليا على وجه الخصوص حيث يوجد أكثر من 202 حمام طبيعي له خصائص علاجية وطبية ممتازة.[6]

1-السياحة الساحلية

تطل الجزائر على البحر الأبيض المتوسط على شريط ساحلي يقدر بـ 1200 كيلومتر، وهي عبارة عن شواطئ خلابة منقطعة النظير، تتخللها غابات وجبال ذات مناظر جميلة، ويوجد بهذه المناطق فنادق ومخيمات تستقطب السياح، لكن لا تزال لم تصل إلى المسعى من حيث الجذب السياحي، ومن الرهانات التي تواجه السلطات في الدولة هي:

- توفير هياكل قاعدية أكثر لاستقطاب السياح.
- تخفيض أسعار الخدمات التي لا تزال باهظة.
- توفير ونشر الوعي السياحي لدى المواطن.

1-السياحة الجبلية

تتميز الجغرافية للقطر الجزائري بتنوع من حيث السلاسل الجبلية، ففضلا عن الجبال المكسوة طبيعيا بكل أنواع الأشجار والتي تشكل غابات طبيعية ساحرة، هناك جبال تمتاز بكهوفها ومغاراتها التي تعود إلى العصر الجليدي الأول، كذلك هناك جبال تكتسي حلة بيضاء من الثلوج شتاء كمنطقة "تكجدة" وأعالي جبال الشريعة، والتي يمكن استثمارها في رياضة التزحلق على الثلج.

إن المقومات التي تزخر بها الجزائر من ناحية السلاسل الجبلية تعتبر ثرية وذات جودة عالية إن هي استغلت سياحيا، لكن من القصور التي أدى إلى انحسار السياحة الجبلية واقتصارها على السياحة الداخلية هو نقص البنى التحتية بتلك المناطق ونقص الخدمات.

1-السياحة الصحراوية

تشكل الصحراء الجزائرية جزء هاماً من الصحراء الكبرى لإفريقيا، وهي معروفة بواحاتها وجبالها البركانية، وكذا بعض المحميات الطبيعية ولعل من أشهرها منطقة "الطاسيلي" الذي تعتبر محمية طبيعية

(6) فلاحي صالح، النهوض بالسياحة في الجزائر، الملتقى الدولي لتمويل الجماعات المحلية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة سعيدة.

عالمية بها آثار للإنسان ما قبل التاريخ، وبها مستحدثات وبقايا أقدم إنسان على الأرض، كما تعرف الصحراء الجزائرية بأنها أشهر المناطق في العالم التي يقصدها السياح مثل "تاغيت" و"تيميمون".

إن الاستثمار في هذه المناطق من خلال مشاريع عالمية تشكل ضرورة رغم الاستثمارات التي انطلقت خاصة المخطط الخاص بآفاق 2025 الذي يستهدف إنشاء بنى تحتية تنمي الاستثمار السياحي في الجزائر، يبقى هذا المجال قليل الاهتمام مقارنة بالطاقة الهائلة التي يتمتع بها مجال السياحة إن كانت ساحلية أم جبلية أو صحراوية. [7]

المطلب الثاني: مفهوم التنمية المستدامة

لقد أصدرت منظمة الأمم المتحدة عن طريق الجمعية العامة قراراها الخاص بضرورة تحقيق التنمية المستدامة وذلك عام 1987، وقد وصفت هذا المسعى بأنه هدف منشود من طرف المجتمع الدولي.

أولا: تعريف التنمية المستدامة

عرفها المفكر "ويليام روكسي هاوس" وهو مدير حماية البيئة الأمريكية، على أنها تلك العملية التي تقرر بضرورة تحقيق نمو اقتصادي يتلاءم مع قدرات البيئة وذلك من منطلق أن التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة هما عمليتان متكاملتان وليستا متناقضتين. [8]

وقد عرفها "صارت قوجيترا" على أنها تنمية توفق بين البيئة الاقتصادية والبيئة الاجتماعية فتنشئ دائرة صالحة بين هذه الأقطاب الثلاثة فعالة من الناحية الاقتصادية، عادلة من الناحية الاجتماعية، وممكنة من الناحية البيئية، إنها تنمية تحترم الموارد الطبيعية والنظم البيئية، وتدعم الحياة على كوكب الأرض. [9]

عرفت منظمة الأغذية والزراعة التنمية المستدامة من خلال خمسة عناصر هي:

- الموارد المتعددة في البيئة.
- احتياجات الإنسان.
- التكنولوجيا والمؤسسات.
- صيانة العنصرين الأول والثاني استيفاء العناصر الأخرى وتجديدها.

---

[7] الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة، 22-23 نوفمبر 2011، ص 581.

[8] عثمان محمد غنيم، التنمية المستدامة، دار الصفاء للنشر، عمان، 2007، ص 25.

[9] ديب زندة، التخطيط من أجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للهندسة، العدد الأول، 2009، ص 03.

ومن خلال ما سبق فإن التنمية المستدامة تهدف إلى سلامة البيئة ورفاهية الإنسان، من خلال الحفاظ على البيئة وتنمية الموارد وتحديد المصادر باستخدام التكنولوجيا والعلم وتطوير ما له علاقة بسلامة البيئة مع ضمان استمرار رفاهية الإنسان.[10]

ثانيا: خصائص التنمية المستدامة

كما سبق ورأينا فإن التنمية المستدامة هي حسن التوفيق بين البيئة والتنمية، فهي تنمية تراعي البيئة من جهة وهي تنمية إنسانية بالأساس، فهي تهدف إلى رقي الإنسان وتحقيق مستوى معقول من الرفاهية، وتعني كذلك بالحياة من كل جوانبها: التعليمية، الدينية والصحية، والثقافية.

ويمكن تلخيص خصائص التنمية المستدامة في مجموعة نقاط هي:

1- **علاقة التنمية بالبيئة:** حيث لابد من أخذ البيئة بعين الإعتبار في كل المشاريع التنموية.

2- **التنمية المستدامة ذات بعد قومي:** لهذه التنمية لابد أن تراعي عدة مسائل أهمها التلوث التي يعترف بالحدود فهو ينتقل عبر الماء والهواء والكائنات الحية.

3- **الإهتمام بجودة حياة الإنسان:** هي تنمية إنسانية بالأساس كما سبقت الإشارة إليه، فهي تهدف إلى تحقيق رقي الإنسان ورفاهيته,

4- **هي تنمية متوازنة:** تراعي التنمية المستدامة التوازن بين البيئة والتنمية الاقتصادية.[11]

5- **مراعاة البعد الزمني:** تتميز بأنها طويلة المدى تهدف إلى تحسين حياة الإنسان حاليا وفي الزمن اللاحق.

6- **هي تنمية متكاملة:** ترعي البعد البشري والحفاظ على قيم المجتمع وضرورة تحقيق الاستقرار النفسي للأفراد.

7- **ذات بعد أخلاقي:** ترتبط بفكرة تحقيق العدالة، مراعاة الفئات الضعيفة في المجتمع.

8- **تنمية متعددة الجوانب:** تستهدف الجوانب المادية والمعنوية للإنسان فهي تأخذ بعين الاعتبار البعد الديني والثقافي والاجتماعي وكذا البعد الاقتصادي والبيئي على حد سواء.[12]

المطلب الثالث: علاقة السياحة بالمحيط

للسياحة علاقة مباشرة وغير مباشرة مع المحيط التي تكون فيه.

---

(10) صلاح عباس، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، دمشق، 2010، ص 17.

(11) قاسم عبد العزيز، التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2010، ص 180.

(12) نفس المرجع، ص 184.

أولا: علاقة السياحة بالاقتصاد

هناك ارتباط وثيق بين السياحة والاقتصاد، فالاقتصاديون يعتبرون السياحة مجالاً اقتصادية لما له من علاقة بالموارد المالية والبشرية وهذه العلاقة تتلخص في:[13]

- إنتاج السلع والخدمات ذات الطابع السياحي.
- السياحة عامل تحفيز على إنتاج السلع غير السياحية والتي تستهلك من طرف السياح.
- خدمات متعلقة بالسياحة كوكالات الأسفار والمرشدين السياحين.
- تأثير السياحة على ميزان المدفوعات من حيث الإيرادات والنفقات.
- مساهمة السياحة في ظاهرة التنمية.
- تدفق رؤوس الأموال الأجنبية والاستثمار الأجنبي.

ثانيا: علاقة السياحة بالبيئة الطبيعية

لقد دعت الأمم المتحدة في مؤتمراتها حول حماية البيئة حول ضرورة مراعاة المسائل المتعلقة بالبيئة بمناسبة إنجاز كل المشاريع التنموية إلى حد ربط مباشرة بالبيئة والمحافظة عليها، كما دعت إلى الحفاظ على الثروات الطبيعية الحيوانية من خلال العرض السياحي وذلك من خلال:

- حماية الأرض والمناظر الطبيعية.
- المحافظة على المياه بمختلف مصادرها ومصباتها.
- الغابات والأشجار والمساحات الخضراء والحيوانات.

إن من دوافع إقبال السياح على مناطق دول أخرى تكون بدافع الإستجمام ومزاولة الرياضة، رؤية شواهد تاريخية وثقافية ومشاهدة الحياة الطبيعة البرية، ولعل ذلك قد يؤثر على البيئة إذا لم تراعي السياسة مسألة الحفاظ على البيئة.

ثالثا: علاقة السياحة بالثقافة

للسياحة علاقة وطيدة بالثقافة، فمن خلال الوسائل التثقيفية المختلفة يمكن الترويج بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للمنتوج السياحي في أية دولة مما يجعل فكرة زيارات أماكن دون سواها يكون بفعل تأثير تلك الوسائل التثقيفية.

إن الثقافة بمختلف فعاليتها تكون عالم انفتاح على العالم الخارجي وبالتالي تدفع الشعوب على معرفة خصائص بلدانها المختلفة مما يدفعها إلى الرغبة في زيادة البلدان الأخرى والوقوف على ثقافاتها عن قرب،

(13) عبد السلام أحمد، تنظيم وإدارة المنشآت السياحية، المكتب العربي، الإسكندرية، 1999، ص 17.

ويعد هذا ترويج وتسويق للسياحة بطريقة مباشرة أو بطرق عديدة غير مباشرة، كما أن السياحة العلمية تدخل في هذا الإطار، فكثير من الرحلات العلمية لاكتشاف مناطق تاريخية وأثرية وتكون تلك السياحة ذات تأثير مفيد على الدولة حيث أن نتائج تلك البحوث العلمية تؤكد أن تلك المناطق ذات قيمة علمية وأنها ذات قيمة سياحية لاحقا.

المبحث الثاني: واقع السياحة والتنمية المستدامة في الجزائر

تمثل السياحة في الجزائر قطاعاً اقتصادياً مهماً يعول عليه في تحقيق التنمية المستدامة، وترتكز أهداف السياحة على زيادة إيرادات الدولة من العملة الصعبة، وتفادي الآثار البيئية والاجتماعية والثقافية لأدنى حد ممكن.

المطلب الأول: الآثار الاقتصادية للسياحة في الجزائر

تتمثل هذه الآثار بصفة عامة في مساهمة السياحة في تحقيق مداخيل من العملة الصعبة، ومساهمتها في الناتج المحلي وتأثير ميزان السياحة والسفر.

أولا: إيرادات السياحة من العملة الصعبة

تسعى الحكومة من وراء تطوير قطاع السياحة تحقيق إيرادات مهمة من العملة الصعبة التي تشكل فيها بعد جزء معتبرا من الناتج الوطني، ومن ثمة يصبح ضروريا التركيز على العوامل الأساسية المؤثرة على حجم الإنفاق السياحي الذي يؤثر بدوره في حجم الإيرادات السياحية.

إن الجزائر ورغم المقومات الطبيعية الهائلة إلاّ أن الحكومات المتعاقبة لم توفق إلى حدّ كبير في توفير الخدمات اللازمة لجلب السياح الجانب، فالسلطات العليا للبلاد سعت إلى توفير الأمن حيث أضحت البلاد وجهة آمنة للسياح لكن بالمقابل هناك ضعف ملحوظ في الفنادق والبنى الأساسية للصناعة السياحية والجدول الملحق يوضح ضعف الإيرادات الوطنية من العملة الصعبة الناتج عن السياحة والمستقاة من بنك الجزائر.

ثانيا: الناتج المحلي من السياحة

يعد قطاع السياحة من القطاعات التي يتكون منها الناتج المحلي الإجمالي في مختلف الدول، وفي إحصائيات لمنظمة السياحة العالمية فإن مساهمة قطاع السياحة في الناتج المحلي الإجمالي العالمي بلغ نسبة 10% في حدود عام 2008.[14]

أما بالنسبة للجزائر فيمكن إعادة قراءة الجدول الآنف الذكر، والذي من خلاله يتضح لنا أن إيرادات الدولة من الناتج السياحي في الناتج الإجمالي شهدت خلال الفترة 2002-2011 نمواً مهماً قدر بـ 3%

[14]word traval and tourism council, www.vttc.org/eng/tourism_news/press_release_2008.

خلال عام 2008 واستقر بعدها بنفس النسبة تقريبا المتعاقبة لم تعمل على استغلال المقدرات الهائلة للبلاد، فرغم وجود كل المقومات الطبيعية والبشرية والمالية إلاّ أنها لم تسخر من أجل تطوير قطاع السياحة، والاستثمارات والمجهودات المتبعة لم ترق إلى التطلعات ولم تصل إلى مستوى المقومات التي تزخر بها الجزائر، وكل المشاريع تسير بوتيرة بطيئة جداً.

فالاستثمارات الأجنبية والوطنية كفيلة ببعث دور السياحة في مجال جلب العملة الأجنبية والمساهمة في الناتج المحلي وذلك كالآتي:[15]

- مساهمة رؤوس الأموال ألأجنبية في الاستثمارات الخاصة بالسياحة.
- المدفوعات السياحية التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول إلى البلاد.
- الإنفاق اليومي للسياح مقابل الخدمات إضافة إلى شراء السلع.

ثالثا: ميزان السياحة في الجزائر

ميزان المدفوعات سجل منظم به خانتان: خانة بها جانب دائن تدرج فيه كافة العمليات التي تمكن الدولة من الحصول على العملة الصعبة مقابل ما تصدره من سلع وما تقدمه من خدمات إلى الخارج، وخانة مدين تدرج فيها العمليات التي تدفع فيها الدولة مقابل ما تستورده من الخارج [16]، ويعد ميزان المدفوعات من أهم المؤشرات الاقتصادية لمعرفة حركة التبادل الدولي للسلع والخدمات وحركة رأس المال على المدى القصير.[17]

إن ميزان السياحة والسفر هو الفرق بين ما يمر على الجهاز المصرفي من محصلات خاصة بالسياحة القادمة مطروح منها مدفوعات السياحة إلى الخارج، ويلاحظ من ميزان السياحة والسفر للجزائر خلال الفترة 2002-2011 نجد أنه يوجد ضعف واضح في إيرادات السياحة مقارنة بمدفوعاتها.

وذلك للأسباب التالية:

- ارتفاع قيمة الواردات السياحية مقارنة بصادراتها
- ارتفاع عدد السياح إلى الخارج.
- ندرة الخدمات التي يحتاجها السائح لجذبه إلى الجزائر.
- ضعف المنتوج السياحي الجزائري.
- عدم القدرة على جذب السياح الجزائريين والأجانب على حد سواء.

---

(15) الروبينبيل، اقتصاديات السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص 93.

(16) مخلد خالد الفراج، السياحة في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2005، ص 140.

(17) نفس المرجع، ص 22.

كل هذه الأسباب ساهمت في ارتفاع مدفوعات السياحة مقارنة بإيراداتها وبالتالي تعميق الفارق بينهما بشكل كبير جدا مما أثر سلبا على توازن ميزان المدفوعات للدولة بشكل عام.

المطلب الثاني: مخطط السياحة لآفاق 2025

من أجل النهوض بقطاع السياحة، قامت الحكومة بالتشاور مع مختلف الهيئات الوطنية الفاعلة في القطاع بإنجاز مخطط وطني لتهيئة الإقليم لآفاق 2025 يظهر برنامج عمل الدولة في إطار التنمية المستدامة لضمان العدالة الاجتماعية والفعالية الاقتصادية والحفاظ على البيئة خلال عشرين عاماً.

أولا: أهداف مرحلة 2008-2025

تتلخص أهداف هذا المخطط في النقاط التالية:

- إعطاء دور ريادي للسياحة لتحريك عجلة الاقتصاد وجعلها بديلاً لقطاع المحروقات.
- تطوير العرض السياحي داخليا وخارجيا، وجعل الجزائر مركز جذب سياحي وفتح مناصب شغل ومساهمة القطاع السياحي في التوازن الاقتصادي للجزائر.
- يهدف هذا المخطط إلى تنمية القطاعات الاقتصادية الأخرى التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسياحة كالقطاع الزراعي وقطاع الأشغال العمومية.
- تطوير الصناعة التقليدية ودمجها مع المنتوج السياحي.
- يهدف هذا المخطط إلى ترقية السياحة والبيئة مع كون التنمية المستدامة تعمل على الحفاظ على البيئة.
- إسهام التراث التاريخي والمورث الحضاري في تطوير قطاع السياحة، والعناية بالمناطق التي تختص بهذا المورث وجعلها أقطابا سياحية تستهدف استقطاب السياح داخليا ومن الخارج.
- يعمل المخطط على تحسين صورة الجزائر خارجيا من خلال إشراك المتعاملين الاقتصاديين ألأجانب وإعطائهم الضمانات المالية والجبائية اللازمة لتحفيزهم على المشاركة في تطوير قطاع السياحة.
- التطور المتوازن للمنشآت والهياكل السياحية، والإستغلال العقلاني لها والحفاظ على مناطق التوسع والمواقع السياحية.
- تكوين الموارد البشرية وتأهيلها لتحقيق التطور السياحي وذلك من خلال:
  - إدراج المهن الخاصة بالسياحة في مجال التكوين المهني.
  - إنشاء مراكز ومعاهد جديدة لتكوين في مجال السياحة.
  - تشجيع الخواص على إنشاء معاهد تكوين الكوادر السياحية.
  - فتح تخصصات سياحية في التكوين الجامعي.

ثانيا: حركيات تفعيل السياحة الجزائرية

هي آليات أو حركيات تتعهد الدولة بإتباعها من أجل تطوير سريع لقطاع السياحة الوطني وجعل الجزائر وجهة سياحية رائدة ومفصلة داخليا والسائح الأجنبي، كما تؤدي هذه الحركيات إلى إحداث تنمية سياحية مستدامة، وتتمثل هذه الحركيات:

- إنشاء أقطاب سياحية جديدة.
- تطوير الأقطاب الموجودة لمواكبة العصرنة.
- إدراج برامج تطوير السياحة في المقررات الدراسية ونشر الوعي السياحي بالموازاة مع تطوير العروض السياحية.
- إدماج القطاع الخاص في المشروعات الكبرى لقطاع السياحة.

ولأجل بلوغ هدف الوصول بالجزائر إلى وجهة سياحية مفضلة، يجب أن تكون حاضرة في الأسواق الرئيسية الموردة للسياح والعمل على الترويج للسياحة للجزائر بمختلف الوسائل الدعائية والتكنولوجية وإبراز الجزائر كوجهة مفضلة عن طريق التعريف بالمناخ والمناطق السياحية العديدة والمتنوعة التي تزخر بها البلاد، وهذا ما يهدف إليه مخطط الترقية السياحية لآفاق 2025.[18]

المطلب الثالث: نحو مفهوم جديد للسياحة في الجزائر

يحمل المخطط السياحي الجزائري لآفاق 2025مفهوماً جديداً للسياحة فهو يرتكز على الموارد البشرية المكونة تكوينا عاليا في المجال السياحي، كما يقوم هذا المخطط بتشخيص واقع قطاع السياحة برمته، فهو يحدد نقاط الارتكاز كالموارد البشرية والطاقات الطبيعية التي تزخر بعها الجزائر، ويعمل على بناء قاعدة بنى تعرقل تحقيق تنمية سياحية مستدامة والتي تتلخص في النقاط التالية:

- المستوى المتدني لنشاط القطاع السياحي.
- عدم إقبال السياح الأجانب على الجزائر كوجهة سياحية.
- ضعف الاستقبال و البنى التحتية لقطاع السياحة.
- التوفيق بين السياحة الوطنية والسياحة الدولية.

أولا: التموقع الجديد للسياحة في الجزائر

لم يغفل المخطط السياحي لآفاق 2025 المتطلبات الجديدة للسياحة، فالسائح صارت له وجهات عالمية متعددة، ولأن الجزائر لها مؤهلات متميزة يمكنها أن تكون محور الجذب السياحي، كما يمكن التسويق

[18] نفس المرجع، ص 09.

لها، إن العروض السياحية لابد أن تأخذ بعين الاعتبار الرصيد الثقافي والحضاري وذلك بإعادة ترميم الآثار والأماكن السياحية المعروفة.

كما يجب الاتجاه إلى استغلال المناطق البحرية في تزويد الفنادق والمنتجعات السياحية بالوسائل المتطورة للغوص والصيد الرياضي الذي يمارسه السياح زيادة على الاستجمام، وتحظى نفس الرياضة بالاهتمام أي الصيد، لكن في الصحراء بتوفير الرحلات اللازمة لذلك كون هذه الرياضات تستهدف سياح من كل بقاع العالم.

تمتاز الجزائر بوجود حمامات طبيعية عديدة لها ميزة علاجية عالية في شمال الجزائر وجنوبها، فالتركيز على هذا النوع من السياحة يمكن الترويج له كبضاعة نادرة في السوق السياحية العالمية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال استغلال مطارات الجنوب الجزائري ولنجاح تام للمخطط السياحي لابد من إشراك المتعاملين المفترضين في القطاع السياحي وهم:

- السياح: بضرورة استهدافهم بالدعاية بكل أنواعها مع استغلال أحدث الوسائل التكنولوجية لذلك.[19]
- وكلاء السفر، المرشدون السياحيون، الصحفيون.
- المستثمرون المحليون والأجانب.
- أصحاب الفنادق والمطاعم والمنتجعات السياحية.

ثانيا: فروع السياحة واجهة الترقية

كما سبقت الإشارة إليه فإن الجزائر تتميز بخصائص طبيعية عديدة تميزها عن غيرها من الدول، فهي تمتد على شريط ساحلي يفوق 1200 كيلومتر على ساحل البحر الأبيض المتوسط، به شواطئ خلابة وطبيعة عذراء، فهي مزيج بين البحر والغابة، كما تتربع على أكبر مساحة صحراوية بإفريقيا، بها واحات ومناطق أثرية، كما يوجد بالجزائر سلاسلا جبلية مغطاة بغطاء نباتي نادر، ويوجد كذلك محميات طبيعية مصنفة كتراث مشترك للإنسانية.

لقد استهدف المخطط السياحي لآفاق 2025 خمسة مجالات من أجل ترقيتها لتصل إلى مصاف المناطق السياحية ذات الجودة العالمية العالية:

- ترقية الساحل المتوسطي وجعله وجهة متوسطية أولى بالتركيز على المدن الساحلية: الجزائر، عنابة، بجاية، تيبازة، تلمسان، عين تموشنت، مستغانم.

(19) www.algeriantourism/articles, (11/04/2006).

- تطوير السياحة الصحراوية وسياحة التجوال وزيارة المناطق الأثرية من خلال مدن: تمنراست، بسكرة، بشار، تيميمون، غرداية، جانت القرارة.
- ترقية سياحة المدن الكبرى: عنابة، الجزائر، وهران، قسنطينة، غرداية.
- تطوير السياحة العلاجية والحموية في مدن: عين الدفلى، معسكر، قالمة، البليدة.
- إعادة بعض السياحة الثقافية في مدن: سوق أهراس، الطارف، باتنة، سطيف، معسكر، تيبازة، إليزي.
- إطلاق سياحة ذات طابع ترفيهي مميز كالغولف والتحليق والرياضات المائية والتزحلق على الثلج.

إن هذا المخطط يهدف فعلاً إلى بعض التنمية السياحية المستدامة، إذ أنه أحاط بكل جوانب ترقية قطاع السياحة ودمج مختلف القطاعات الصناعية والفلاحية ذات الصلة، من خلال ترقية الموارد البشرية وتكوينها، وإعادة تأهيل المرافق الموجودة واستحداث بنى تحتية جديدة، وإشراك المتعاملين الاقتصاديين والفاعلين الاجتماعيين في العملية وهذا من خلال:

- تثمين العلاقات الطبيعية والثقافية والحضارية والدينية لجعلها مناسبة للجلب السياحي والحصول على العملة الصعبة.
- مشاركة السياحة في حل مشكل البطالة باستحداث مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة.
- رفع المستوى التكويني للموارد البشرية العاملة في القطاع.
- تحقيق تنمية مستدامة تراعي الحفاظ على البيئة والخصوصية الثقافية.
- بعض صورة الجزائر المثالية كواجهة سياحية مفضلة.[20]

الخاتمة:

لقد أصبحت السياحة رافدا أساسيا من روافد الاقتصاد في أية دولة، وهي إحدى ركائز التنمية المستدامة، فهي تسعى إلى ترقية الإنسان ورفاهيته من جهة ودون الإضرار بالبيئة الإيكولوجية أو الثقافية للدولة، تتأثر الساحة بعوامل مختلفة، ففضلا عن المقومات الطبيعية والبنى التحتية لأية دولة، لابد للدولة التي تسعى إلى بعض السياحة ومساهمتها في التنمية المستدامة أن تسعى لذلك من خلال الدعاية إليها بمختلف الرسائل.

إن الجزائر أدركت الأهمية البالغة للسياحة في تحريك عجلة الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية، فهي نشاط ديناميكي ذو تأثير متبادل وفعال يشمل جميع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، فالسياحة تؤثر بصورة مباشرة على الإنتاج والاستهلاك، الاتصال الموانئ والمطارات، الفنادق ومختلف الخدمات، ولها

(20)

تأثير مباشر في ميزان المدفوعات للدولة، لأجل هذا كان مخطط للنهوض بالقطاع، لكن تطبيقه في الواقع لم يرق إلى المستوى المطلوب.

في النهاية نورد الاستنتاجات التالية:

- تتمتع الجزائر بمقومات سياحية هائلة: طبيعية، أثرية، تراثية يمكن استغلالها في تنمية قطاع السياحة.
- يمكن لقطاع السياحة أن يحقق تكاملا مع كل القطاعات الاقتصادية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لتحقيق التنمية المستدامة.
- تشكل السياحة المستدامة أكبر دعامة للتنمية المستدامة الشاملة.
- لا يزال قطاع السياحة رغم أهميته البالغة لم يلق الاهتمام اللازم حتى بوجود مخطط التنمية السياحية.
- يصطدم مخطط التنمية السياحية المستدامة بعدة عراقيل منها:

أ- عراقيل تشريعية وقانونية تعيق الاستثمار في القطاع.

ب-النقص في البيانات الدقيقة للقطاع والتي تعين على دراسة شاملة للتغلب على النقائص.

ج- عدم وجود مخططات عديدة في إطار تنمية شاملة.

لذلك على الدولة أن تعمل على إنجاز مخططات شاملة مع إشراك الفاعلين في القطاع من أجل البدء في إنجاز مشاريع ذات بعد إستراتيجي للنهوض بقطاع السياحة وذلك لأهمية في التنمية المستدامة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

1. الروبي نبيل، اقتصاديات السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985.
2. صلاح عباس، التنمية المستدامة في الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، دمشق، سوريا، 2010.
3. الطائي حميد عبد البني، أصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2006.
4. وزارة السياحة الجزائرية، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، فحص وتشخيص السياحة بالجزائر، الكتاب01.
5. عبد السلام أحمد، تنظيم وإدارة المنشآت السياحية، المكتب العربي، الإسكندرية، مصر، 1999.
6. عثمان محمد غنيم، التنمية المستدامة، دار الصفاء للنشر، عمان، 2007.

7. عثمان محمود غنيم، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل، دار الصفاء، عمان، الأردن، 2003.
8. قاسم عبد العزيز، التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2010.
9. مخلد خالد الفراج، السياحة في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005.
10. **ثانيا: الرسائل والمذكرات**
1. وزاني محمد، السياحة المستدامة، واقع وتحديات، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر،2011.

ثالثا: المقالات

1. ديب زندة، التخطيط من أجل التنمية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للهندسة، العدد الأول، سوريا، 2009.
2. قلبازة أمال ويوفي رشيدة، التنمية السياحية وأثرها على التنمية الشاملة، مجلة الحكمة، الجزائر، العدد 21، 2013.

رابعا: أشغال الملتقيات

1. فلاحي صالح، النهوض بالسياحة في الجزائر، الملتقى الدولي لتمويل الجماعات المحلية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة سعيدة. الجزائر،2010
2. الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، جامعة ورقلة، 22-23 نوفمبر 2011.

خامسا: المواقع الإلكترونية

Word traval and tourism council, www.vttc.org/eng/tourism_news/press_release_2008.
www.algeriantourism/articles, (11/04/2006).

سادسا: باللغة الأجنبية

Ahmed Tessa, Economie Touristique, OPU, Alger.